تحته وقوله تعالى وجيها اي ذا جاه حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها
موصوفة فان قيل لم ذكر ضمير الكلمة اجيب بان المسمى بها مذكر في الدنيا
بالنبوة والتقدم على الناس وفي الاخرة بالشفاعة والدرجات العلى
ومن المقربين عند الله لعلو درجته في الجنة ورفعه الى السماء وصحبته للملائكة
ويكلم الناس في المهد اي صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكر في سورة مريم
قال اني عبد الله اتاني الكتاب الاية وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت
اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في
بطني وانا اسمع والمهد ما يمهد للصبي من مضجعه وقوله تعالى وكهلا
عطف على في المهد اي ويكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من
غير تفاوت بين حال الطفولية وحال الكهولية التي يستحكم فيها العقل ويستنبا
فيها الانبياء وقد رفع بعد كهولته وقيل انه رفع شابا وعلى هذا المراد انه يكلمهم
كهلا بعد نزوله وذكر تعالى احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل
عن الالوهية فان قيل فما فائدة البشارة بكلامه كهلا والناس في
ذلك سوا اجيب بانه بشرها بانه يبقى الى ان يتكهل وبعدم التفاوت
بين الحالين كما مر وقوله تعالى ومن الصالحين اي من عباد الله الصالحين
حال من كلمة او من ضميرها الذي في يكلم فان قيل لم ختم الصفات المذكورة
بقوله ومن الصالحين بعد ان الوجاهة في الدنيا فسرت بالنبوة ولا
شك ان النبوة ارفع من منصب الصلاح بل كل واحدة من الصفات
المذكورة اشرف من كونه صالحا اجيب بانه لا يكون كذلك الا ويكون
في جميع الافعال والتروك مواظبا على المنهج الاصلح وذلك يتناول
جميع المقامات في الدين والدنيا في افعال القلوب وفي افعال الجوارح
ولهذا قال نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين فلما عدد صفات عيسى عليه

الصلاة

الصلاة والسلام اردفها بهذا الوصف الدال على ارفع الدرجات قالت رب
اي يا سيدي تقوله لله عز وجل وقيل تقوله لجبريل قاله البغوي وقال الزمخشري
ومن بدع التفاسير ان قولها رب انه لجبريل بمعنى يا سيدي انى اي كيف
يكون لي ولد ولم يمسسني بشر اي ولم يصبني رجل بتزوج ولا غيره قالت
ذلك تعجبا اذ لم تكن جرت العادة بان يولد مولود بلا اب او استفهاما عن
انه يكون بتزوج او غيره قال الامر كذلك من خلق ولد منك بلا اب الله يخلق
ما يشاء القائل جبريل او الله وجبريل حكى له قوله تعالى اذا قضى امرا
اي اراد كون شيء فانما يقول له كن فيكون وقرا ابن عامر بفتح النون
والباقون بضمها اي فهو يكون لانه كما يقدر ان يخلق الاشيا مدرجا
باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك فنفخ جبريل في جيب
درعها فحملت وكان من امرها ما ذكر في سورة مريم وسياتي ان شا الله
تعالى الكلام عليه هناك وقوله تعالى ونعلمه الكتاب اي الكتابة والحكمة
اي العلم المقترن بالعمل والتوراة والانجيل كلام مستانف تطييبا لقلبها
وازاحة لما همها من خوف اللوم حين علمت انها تلد من غير زوج وقيل
المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما وقرا
نافع وعاصم بالياء والباقون بالنون ونجعله رسولا الى بني اسرائيل
اما في الصبا او بعد البلوغ فائدة كان اول انبيا بني اسرائيل يوسف
واخرهم عيسى عليهم الصلاة والسلام ولما بعثه الله اليهم قال لهم اني رسول
الله اليكم اني اي باني قد جئتكم باية اي علامة من ربكم تصدق قولي وانما
قال باية وقد اتى بايات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في
الرسالة ولما قال ذلك لبني اسرائيل قالوا وما هي قال هي اني وقرا
نافع وحده بكسر الهمزة على الاستئناف وفتح اليا من اني نافع وابو
عمرو وسكنها الباقون اخلق اي اصور لكم من الطين كهيئة الطير اي

Copyright © King Saud University